كَانَ شَابٌ ؟ فَلاحٍ ، طَيِّبُ الْقَلْبِ ، يَعِيشُ مَعَ زَوْجَتِهِ سَعِيدَيْنِ فِي حَيَاتِهِمَا ، قَانِعَيْنِ بِما أَعْطَاهُمَا اللهُ ، أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمَا ، مِنْ خَيْرٍ وَنِعْمَةٍ . وَلَمْ يَكُنْ يُكَدِرُ سَعَادَتَهُما ، وَيُنَقِصُ حَيَاتَهُما ، إِلا حِرْمانُهُمَا الْأَطفَالَ ، فَهُما لَمْ يُرْزَقا طفلاً ، يَمْلَأُ قَلْبَيْهِمَا فَرَحًا ، في بَيْتِهِما الْبَهْجَةَ وَالسرور . وَكَثِيرًا مَا دَعَتِ الزَّوْجَةُ الله ، فِي صَلَوَاتِهَا ، أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهَا بِطِفْلٍ ، تَسْمَعُهُ وَهُوَ يُنَادِيها : يَا أُمِّي ، فَتَتِمَّ هَنَاءَتُهَا ، وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّام ، انْتَهَى الْفَلَاحُ مِنْ عَمَلِهِ ، وَعَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَمَعَهُ حُزْمَةٌ مِنَ الْعُطَبِ ، فَأَلْقَاهَا بِجَانِبِ الْحَائِطِ ، ثِيَابَهُ ، وَجَلَسَ يَتَنَاوَلُ طَعَامَ الْعَشَاءِ ، وَبِجَانِبِهِ زَوْجَتُهُ . وَبَعْدَ الْعَشَاءِ ، أَخَذَتِ الزَّوْجَةُ تُحَدِّثُ زَوْجَهَا ، وَتَقُصُّ عَلَيْهِ حُلْمًا رَأَتْهُ فِي نَوْمِهَا ، فَقَالَتْ : لَقَدْ حَلَمْتُ ، فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ، أَنَّ اللهَ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ قَدِ اسْتَجَابَ لِدُعَائِي ، صَلَوَاتِي ، وَرَزَقَنَا طفلاً جَمِيلاً . وَحِينَمَا كَانَتْ تَقُصُّ عَلَى زَوْجِهَا حُلْمَهَا ، وَزَوْجُهَا يَسْتَمِعُ إِلَيْهَا فَرِحًا ، مُتَمَنِّيًا أَنْ يَتَحَقَّقَ هَذَا الْحُلْمُ ، رَأَى الأَثْنَانِ ثُعباناً صَغِيرًا ، كَانَ الشُّعْبَانُ صَغِيرًا ، لَطِيفَ الْحَرَكَةِ ، فَلَمَّا رَآهُ الزَّوْجَانِ ، سَكَنَا عَنِ الكَلَامِ ، وَجَعَلَا يَتَأَمَّلَانِ حَرَكَاتِهِ . ثُمَّ تَذَكَّرَتِ الزَّوْجَةُ حَالَهَا ، وَبَدَأَتْ تَبْكِي، وَتَقُولُ لِزَوْجِهَا : . أَنْظُرْ . حَتَّى التَّعَابِينُ لَهَا صِغَارٌ ، أَمَّا نَحْنُ فَلَيْسَ لَنَا أَطْفَالٌ . أَخَذَ الزَّوْجُ يُصَبِرُ زَوْجَتَهُ وَيُسَلِّيها ، وَهِيَ لَا تَكْفُ عَنِ الْبُكَاءِ . وَفَجْأَةً رَأَى الزَّوْجَانِ الثعبانَ الصَّغِيرَ ، يَقْتَرِبُ مِنْهُمَا ، وَيَرْفَعُ نَحْوَهُمَا رَأْسَهُ ، وَيَقُولُ بِصَوْتٍ جَمِيلٍ ، وَ فِي لُغَةٍ صَحِيحَةٍ: لا تبكي، يا سَيِّدَتِي، عَلَى أَنَّكَ لَمْ تُرْزَقِي أَطْفَالًا. خُذِينِي طِفْلاً لَكِ ، وَرَبِنِي كَمَا تُرَبِّي الأُم طِفْلَهَا ، وَأَنَا أَعِدُكِ وَعْدًا صَادِقًا ، أَنْ أُحِبَّكِ ، وَأَنْ أَكُونَ بَارًا بِكِ ، وَبِزَوْجِكِ ، مُطِيعًا لَكُمَا . وَثِقِي ـ يَا سَيِّدَتِي ـ أَنَّكِ لَنْ تَنْدَمِي ، إِذَا فَعَلْتِ هذَا . وَتَأَكَّدِي أَنَّنِي سَأَرُدُّ لَكِ الْجَمِيلَ ، تَرْ بيتَكِ ، وَعِنَايَتَكِ ، وَحَنَانَكِ ، ثُمَّ الْتَفَتَ التَّعْبَانُ نَحْوَ الْفَلَاحِ ، وَقَالَ : وَأَنْتَ يَا سَيِّدِي تَأَكَّدْ أَنَّكَ سَتَنَالُ الْخَيْرَ ، إِذَا تَبَنَّيْتَنِي ، عَجِبَ الزَّوْجَانِ لِحَدِيثِ التَّعَبانِ الصَّغِيرِ ، عَجَبًا شَدِيدًا ، وَلَمْ يَسْتَطِيعَا الكَلَامَ ، لِشِدَّةِ دَهْشَتِهِمَا ، وَمَضَتْ فَتْرَةٌ مِنَ السُّكُوتِ ، كَانَ التَّعْبَانُ فِي أَثْنَائِهَا ، يَتَقَدَّمُ جِهَةَ الزَّوْجَةِ ، فِي هُدُوءٍ وَخَوْفٍ ، حَتَّى صَارَ بِجِوَارِهَا ، فَوَقَفَ عَنِ الْحَرَكَةِ ، وَمَدَّ جَسَدَهُ الصَّغِيرَ ، وَرَفَعَ رَأْسَهُ . فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ : أَيُّهَا الثُّعْبَانُ الصَّغِيرُ اللَّطِيفُ : يَسُرُّنَا أَنْ تَتَّخِذَكَ وَلَدًا لَنَا ، وَأَنْ نُرَبِّيَكَ ، كَمَا يُرَبِّي الآبَاءُ وَالأُمَّهَاتُ أَطْفَالَهُمْ ، وَأَنْ نَعْتَنِيَ بِكَ ، وَنُحِبَّكَ ، كَأَنَّكَ ابْنُ حَقِيقِي لَنَا . ثُمَّ قَامَتْ فَحَمَلَتِ التَّعْبَانَ ، وَنَظَفَتْهُ ، وَوَضَعَتْهُ فِي مَكَانٍ نَظِيفٍ . ثُمَّ صَنَعَتْ لَهُ فِرَاشًا لَيِّنًا مِنْ قِطْعَةِ حَرِيرٍ كَانَتْ عِنْدَهَا ، وَأَرْقَدَتْهُ فِي صُوَانِ الْمَلَابِسِ ، مَفْتُوحًا لِلتَّهْوِيَةِ ، حَتَّى لَا يَمُوت . وَفِي كُلِّ يَوْمٍ كَانَتِ الزَّوْجَةُ تُقَدِّمُ لِلتَّعْبَانِ أَحْسَنَ مَا عِنْدَهَا . مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، فِي آنِيَةٍ خَاصَّةٍ ، وَفِي مَوَاعِيدِ الْفَطُورِ وَالْغَدَاءِ وَالْعَشَاءِ ، وَاعْتَنَتْ بِهِ كُلَّ الْعِنَايَةِ ، كَمَا تَهْتَمُ الأُمُّ بِطِفْلِهَا الصَّغِيرِ . نَمَا التَّعْبَانُ وَكَبِرَ ، وَصَارَ ضَعْمًا ، أَضْخَمَ مِنْ أَيِ ثُعْبَانٍ رَآهُ الْفَلَّاحُ وَزَوْجَتُهُ . وَكَانَ يَرْحَفُ إِلَى حَدِيقَةِ الْمَنْزِلِ ، فِي النَّهَارِ ، وَيَعُودُ إِلَى مَكَانِهِ فِي مَوَاعِيدِ الطَّعَامِ ، كَأَنَّهُ إِنْسَانٌ مُنَظَّم دَقِيق . فَإِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ ، دَخَلَ الصُّوَانَ ، وَكَانَ يُخَاطِبُ الْفَلَّاحَ بِقَوْلِهِ : يَا أَبِي ، وَيُخَاطِبُ الْفَلاحَةَ بِقَوْلِهِ : يَا أُمِّي . وَإِذَا احْتَاجَ إِلَى شَيْءٍ، وَأَدَبٍ ، وَإِذَا شَكَا شَيْئًا ذَكَرَهُ لَهُمَا فِي رِقَةٍ وَلُطْفٍ . وَالْفَلَاحُ وَزَوْجَتُهُ وَالتَّعْبَانُ ، يَعِيشُونَ كَأَنَّهُمْ أُسْرَةٌ وَاحِدَةٌ وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ قَالَ التَّعْبَانُ لِأَبِيهِ : أَبِي : إِنِي قَدْ كَبِرْتُ ، وَأَصْبَحْتُ شَابًّا، أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ . قَالَ الْفَلاحَ : هَذَا رَأْيٌ جَمِيلٌ . وَسَأَبْحَثُ فِي الْحَقْلِ عَنْ رَفِيقَةٍ لَكَ ، مِنْ بَنَاتِ جِنْسِكَ، لِتَكُونَ زَوْجَةً لَكَ ، فِي حَيَاتِكَ ، حُلْوهَا وَمُرِهَا . قَالَ التَّعانُ : لَا ، يَا أَبِي ، الشَّعَابِينِ ، فَإِنَّهَا لاَ تَصْلُحُ لِي، وَلاَ أَصْلُحُ لَهَا . وَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ الْأَمِيرَةَ الْجَمِيلَةَ ، بنتَ السُّلْطَانِ الْعَظِيمِ ، فَاذْهَبْ إِلَى الْعَاصِمَةِ ، وَأَسْأَلْ عَنْ قَصرِ السُّلْطَانِ، ثُمَّ أَطْلُبِ الإِذْنَ فِي مُقَابَلَتِهِ ، وَحِينَمَا يُسْمَحُ لَكَ بِالْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، أَذْكُرْ لَهُ رَغْبَتِي وَأُمْنِيَّتِي ، وَقُلْ لَهُ : إِنَّ عِنْدِي ثُعْبَانًا كَبِيرًا ، يَتَمَنَّى أَنْ يَتَزَوَّجَ ابْنَتَكَ الْأَمِيرَةَ . وَكَانَ الفَلَاحُ امْرَأً سَاذَجَ الْقَلْبِ ، فَنَفَذَ أَمْرَ التَّعْبَانِ ، وَسَافَرَ إِلَى الْعَاصِمَةِ ، وَبَحَثَ حَتَّى عَرَفَ قَصْرَ السُّلْطَانِ ، وَطَلَبَ الإِذْنَ في مُقَابَلَتِهِ ، لِأَمْرٍ هَامٍ، فَلَمَّا سُمِحَ لَهُ ، وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، قَالَ لَهُ : سَيِّدِي السُّلْطَانَ الْعَظِيمَ : إِنَّ فِي بَيْتِي ثُعْبَانًا كَبِيرًا ، : قَدْ رَبَّيْتُهُ مُنْذُ صِغَرِهِ ، وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَتَزَوَّجَ الْأَمِيرَةَ ابْنَتَكُمْ . وَقَدْ أَنَابَنِي عَنْهُ فِي أَنْ أَخْطُبَهَا ، لِتَكُونَ زَوْجَةً لَهُ . غَرِيبٌ ، يَتَكَلَّمُ كَمَا يَتَكَلَّمُ الإِنْسَانُ ، الإِنْسَانُ، وَلَوْ أَنَّهُ عَلَى صُورَةِ ثُعبان . رَأَى السُّلْطَانُ أَنَّ الرَّجُلَ وَقَالَ لَهُ : ارْجِعْ إِلَى مَنْزِلِكَ ، وَأَخْبِرِ التَّعْبَانَ أَنَّنِي مُسْتَعِدٌ أَنْ يُحَوِّلَ جَمِيعَ الحِمَارِ ، حَدِيقَةِ قَصْرِي ، إِلَى ذَهَب . ثُمَّ أُخْرِجَ الْفَلَّاحُ ، وَعَدَّ السُّلْطَانُ هذَا الكَلَامَ كُلَّهُ مُزَاحًا ، وَلَمْ يُفَكِرْ فِي الْأَمْرِ بَعْدَ ذلِكَ . رَجَعَ الْفَلَّاحُ إِلَى بَيْتِهِ ، وَأَخْبَرَ التَّعْبَانَ بِرِسَالَةِ السُّلْطَانِ ، وَرِضَائِهِ عَنِ الزَّوَاجِ ، إِذَا حَوَّلَ لَهُ التَّعْبَانُ ثِمَارَ الْحَدِيقَةِ إِلَى ذَهَبٍ. فَقَالَ لَهُ التَّعْبَانُ : أَرْجُو أَنْ تَخْرُجَ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ غَدًا ، وَتَلْتَقِطَ مِنَ الْحَدِيقَةِ مَا تَجِدُهُ مِنْ بُذُورِ الْفَوَاكِهِ ، وَجُذُورِهَا ، وَعِيدَانِها الَّتِي تَصْلُحُ لِلْفَرْسِ وَالزِّرَاعَةِ ، ثُمَّ خُذْهَا إِلَى حَدِيقَةِ السُّلْطَانِ ، وَابْذُرْ فِيهَا مَا وَجَدْتَهُ مِنَ الْبُذُورِ ، مِنَ الْجُذُورِ وَالْعِيدَانِ، وَسَتَجِدُ بَعْدَ ذلِكَ الْعَجَبَ الْعُجَابَ . فَقَالَ الْفَلَّاحُ : سَأَبْذُلُ كُلَّ جُهْدِي ، وَأَعْمَلُ مَا فِي وُسْعِي ، وَ فِي الْفَجْرِ أَسْتَيْقَظَ ، وَحَمَلَ سَلَّةً كَبِيرَةً فِي يَدِهِ ، وَذَهَبَ إِلَى الْحَدِيقَةِ ، وَأَخَذَ يَلْتَقِطُ كُلَّ مَا يَجِدُهُ ، مِنَ الْبُذُورِ وَالْجُذُورِ ، وَكُلَّ مَا يَصْلُحُ لِلْغَرْسِ، مِنْ فُرُوعِ الْفَوَاكِهِ ، حَتَّى مَلَأَ السَّلَّةَ ، فَحَمَلَهَا فِي يَدِهِ، وَذَهَبَ بِهَا إِلَى حَدِيقَةِ السُّلْطَانِ ، وَزَرَعَ فِيهَا مَا أَحْضَرَهُ مَعَهُ ، مِنْ نَوَى المِشْمِ وَالْخَوْخِ وَالْمَانْجُو، وَأَلْقَى مَا مَعَهُ مِنَ الْبُذُورِ ، وَغَرَسَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْجُذُورِ وَالعِيدَانِ ، كَمَا وَصَّاهُ الثعبان . وَلَمْ يَكَدْ يَنْتَهِي مِنَ الْغَرْسِ وَالزِرَاعَةِ ، الْحَدِيقَةِ كُلَّهَا ، قَدْ تَحَوَّلَتْ سِيقَانُهَا ، وَأَغْصَانُها ، وَفُرُوعُهَا ، وَأَوْرَاقُهَا ، وَثِمَارُهَا ، وَفَوَاكِهُهَا ، إِلَى

Summarized by © lakhasly.com

ذَهَبٍ لَامِعٍ بَرَاقٍ . فَوَقَفَ الْفَلَّاحُ ، وَنَظَرَ إِلَيْهَا ، وَهُوَ فِي غَايَةِ الْحَيْرَةِ وَالدَّهْشَةِ ؛ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ مُسْرِعًا ، لِيُخْبِرَ الثَّعْبَانَ بِمَا حَدَثَ ، وَنَزَلَ السُّلْطَانُ إِلَى حَدِيقَةِ قَصْرِهِ ، لِيَقْضِيَ فِيهَا بَعْضَ الْوَقْتِ، فَرَأَى مَنْظَرًا عَجِيبًا : شَاهَدَ الْأَشْجَارَ ، وَالْفَوَاكِه الَّتِي بِالْحَدِيقَةِ قَدْ تَحَوَّلَتْ كُلُّهَا إِلَى أَشْجَارٍ مِنَ الذَّهَبِ ، وَفَوَارِكَة مِنَ الذَّهَبِ، وَأَزْهَارٍ مِنَ الذَّهَبِ، فَلَمْ يُصَدِّقْ عَيْنَيْهِ ، فَنَظَرَ مَرَّةً ثَانِيَةً ، وَمَرَّةً ثَالِثَةً ، نَظْرَةً فَاحِصَةً ، لِيَتَأَكَّدَ وَيَتَحَقَّقَ مِمَّا يَرَى ، وَقَدْ تَأَكَّدَ وَتَثَبَّتَ مِما رَآهُ ، وَعَلِمَ عِلْمَ الْيَقِينِ ، أَنَّ الْحَدِيقَةَ كُلَّهَا قَدْ تَحَوَّلَتْ حَقًّا إِلَى ذَهَبٍ ، وَأَخَذَ يَسْأَلُ نَفْسَهُ ، فِي نَفْسِهِ : إِنَّ هَذَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ عَمَلِ الْفَلَاحِ ، الْفَقِيرِ ، الْمِسْكِينِ ، وَبَعْدَ هَذَا ، أَرْسَلَ التَّعْبَانُ الْفَلَاحَ إِلَى السُّلْطَانِ ، يَسْأَلُهُ الْوَفَاءَ بِوَعْدِهِ ، الَّذِي وَعَدَهُ ، التعبَانُ الْأَمِيرَةَ ، بَعْدَ أَنْ تَحَوَّلَتِ الْحَدِيقَةُ إِلَى ذَهَبٍ فَأَجَابَ السُّلْطَانُ : إِنْتَظِرْ قَلِيلاً ؛ فَلَيْسَ الْأَمْرُ سَهْلاً كَمَا تَظُنُّ . وَإِذَا أَرَادَ التَّعْبَانُ حَقًّا أَنْ تُحَقَّقَ رَغْبَتُهُ ، وَيَتَزَوَّجَ ابْنَتِي الْأَمِيرَةَ ، وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يُغَطِّيَ أَرْضَ الْقَصْرِ كُلَّهَا ، بِطَبَقَةٍ مِنَ الذَّهَبِ. وَيَجِبُ أَنْ يُنَفِّذَ هَذَا قَبْلَ أَنْ أَسْمَحَ لِابْنَتِي ، وَهِيَ أَمِيرَةٌ مِنْ أَحْسَنِ الْأَمِيرَاتِ ، رَجَعَ الْفَلَاحُ إِلَى الثَّعَانِ ، السُّلْطَانِ ، لِئَلَّا يَغْضَبَ وَيَشْتَدَّ غَضَبُهُ ، وَلكِنَّهُ أَضْطر في النِّهَايَةِ ، أَنْ يَذْكُرَ لِلشُّعْبَانِ مَا قَالَهُ السُّلْطَانُ. فَقَالَ لَهُ الثَّبَانُ : اِذْهَبْ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الْحَقْلِ، وَأَجْمَعَ حُزْمَةً مِنَ الْأَعْشَابِ الخَضْرَاءِ ، وَاجْعَلْهَا بِشَكْلِ مِكْنَسَةٍ ، ثُمَّ اذْهَبْ إِلَى قَصْرِ السُّلْطَانِ، وَأَكْنُرْ بِهَا أَرْضَ الْقَصْرِ حُجْرَةً حُجْرَةً ، وَطَبَقَةً طَبَقَةً، وَلَا تَتْرُكْ شِبْرًا مِنَ الْقَصْرِ دُونَ أَنْ تَكْتُسَهُ بِهذِهِ الْمِكْنَسَةِ، وَسَتَرَى بَعْدَ ذلِكَ الْعَجَبَ الْعُجَابَ ، وَسَيَجِدُ السُّلْطَانُ فِي قَصْرِهِ، طَبَقَةً مِنَ الذَّهَبِ فِي كُلِّ مَكَانٍ . جَرَى الْفَلَّاحُ إِلَى الْحَقْلِ ، وَجَمَعَ أَحْسَنَ الْأَعْشَابِ الخَضْرَاءِ ، وَكَوَّنَ مِنْهَا حُزْمَةً ، وَرَبَطَهَا ، وَجَعَلَ مِنْهَا مِكْنَسَةً خَضْرَاءَ ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الْقَصْرِ ، وَاسْتَأْذَنَ فِي أَنْ يُسْمَحَ لَهُ بِكَسِ الْقَصْرِ، مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى أَسْفَلِهِ، بِهَذِهِ الْمِكْنَةِ، فَأُذِنَ لَهُ. وَبَدَأَ يَكنُسُ حُجُرَاتِ الْقَصْرِ ، وَكُلَّمَا كَنَسَ حُجْرَةً مِنْهَا ، تَحَوَّلَتْ أَرْضُهَا إِلَى طَبَقَةٍ كَثِيفَةٍ مِنَ الذَّهَبِ، ذَهَبِي بَرَّاقٍ . وَبَعْدَ أَن أَنْتَهَى مِنَ الدَّوْرِ الْأَوَّلِ ، أَنْتَقَلَ إِلَى الدَّوْرِ . الثَّانِي ، ثُمَّ الثَّالِثِ ، حَتَّى كَنَسَ الْقَصْرَ كُلَّهُ بِهَذِهِ الْمَكْنَسَةِ الْعَجِيبَةِ ، فَصَارَتْ أَرْضُهُ كُلُّهَا طَبَقَاتٍ كَثِيفَةً ذَهَبِيَّةً . وَبَعْدَ ذلِكَ قَابَلَ الْفَلَاحَ السُّلْطَانَ ، نَائِبًا عَنِ الشُّعْبَانِ ، يَفِي بِوَعْدِهِ ، وَيَسْمَحَ بِأَنْ تَتَزَوَّجَ الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ الشُّعْبَانَ ، بِأَنْ تَتَزَوَّجَ الامير بَعْدَ أَنْ تَحَقَّقَتْ رَغْبَةُ السُّلْطَانِ وَأُمْنِيَّتُهُ ، وَتَحَوَّلَتْ أَرْضِ الْقَصْرِ كُلَّهَا ، إِلَى طَبَقَاتٍ ذَهَبِيَّةٍ بَرَاقَةٍ . وَلَمْ يَسْتَطِعِ السُّلْطَانُ أَنْ يَطْلُبَ مِنْهُ شَيْئًا آخَرَ ، فَقَالَ لَهُ : لَقَدْ قَبِلْتُ أَنْ تَتَزَوَّجَ ابْنَتِي الثَّعْبَانَ الَّذِي رَبَّيْتَهُ ، وَحَدَّثْتَنِي عَنْهُ ، وَلَكِنَّ أَمَامَ التَّعْبَانِ صُعُوبَةً أُخْرَى هِيَ أَنْ تَرْضَى ابْنَتِي أَنْ تَتَزَوَّجَهُ. طَلَبَ السُّلْطَانُ ابْنَتَهُ الْأَمِيرَةَ ، وَقَالَ لَهَا : ابْنَتِي الْعَزِيزَةَ الْغَالِيَةَ ، لَقَدْ وَعَدَ أَبُوكِ وَعْدًا طَائِشًا ، غَيْرَ مَعْقُولٍ ، وَعْدًا بَعِيدًا عَنِ الْحِكْمَةِ ، وَقَدْ أَسْرَعَ فِي الْوَعْدِ ، وَلَكِنَّهُ وَعْدٌ عَلَى أَيِّ حَالٍ . وَيَجِبُ أَنْ أُنقِذَهُ ، وَأَفِيَ بِهِ . وَأَمَلِي كَبِيرٌ فِي أَنْ تُنَفِّذِي وَعْدَ أَبِيكِ ، وَتَفِي بِهِ ، حَتَّى لَا يُقَالَ : إِنَّ سُلْطَانَ الْبِلَادِ أَخْلَفَ وَعْدَهُ ، وَلَمْ يَفِ بِهِ . وَخُلْفُ الْوَعْدِ عِنْدِي رَذِيلَةٌ ، لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَّصِفَ بِهَا إِنْسَانٌ . فَقَالَتِ الْأَمِيرَةُ إِنَّنِي يَا أَبِي طَوْعُ إِرَادَتِكَ . وَإِنَّ أَوَامِرَكَ لَنَافِذَةٌ ، وَلَوْ كَانَ فِيهَا مَوْتِي أَوْ هَلَاكِي. وَسَأَفْعَلُ كُل مَا تَأْمُرُنِي بِهِ . فَأَمُرْ بِمَا تَشَاءُ ، وَسَأُنَفِّذُ أَمْرَكَ فِي الْحَالِ ، وَلَنْ أَتَرَدَّدَ . فَقَالَ السُّلْطَانُ : إِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَتَزَوجِي مَنِ اخْتَرْتُهُ زَوْجًا لَكِ . فَأَحْنَتْ رَأْسَهَا طَاعَةً لِأَبِيهَا ، وَوَعَدَتْ أَنْ تُحَقِّقَ رَغْبَتَهُ ، وَتَتَزَوَّجَ مَن اخْتَارَهُ زَوْجًا لَهَا ، وَشَرِيكًا فِي حَيَاتِهَا الْمُقْبِلَةِ . ثُعْبَانًا لَا إِنْسَانًا . وَعَدَتِ الْأَمِيرَةُ أَبَاهَا أَنْ تَتَزَوَّجَ مَن اخْتَارَهُ لَهَا ، فَأَرْسَلَ السُّلْطَانُ الْفَلَّاحَ لِإِحْضَارِ الثَّعَانِ إِلَى الْقَصْرِ ، الْأَمِيرَةُ خَطِيبَهَا ، وَزَوْجَهَا الْمُنْتَظَرَ ، وَشَرِيكَهَا فِي الْحَيَاةِ . وَبَعْدَ سَاعَةٍ حَضَرَ الشُّعْبَانُ رَاكِبًا عَرَبَةً ، مَصْنُوعَةً مِنَ الذَّهَبِ ، يَجُرُّهَا أَرْبَعَةُ أَ أَفْيَالٍ. وَحِينَمَا مَرَّتِ الْعَرَبَةُ الذَّهَبِيَّةُ، الْمَدِينَةِ ، هَرَبَ النَّاسُ خَوْفًا وَفَزَعًا ، الذِي يَجْلِسُ فِي دَاخِلِهَا ، وَصَلَتِ الْعَرَبَةُ الذَّهَبِيَّةُ إِلَى الْقَصْرِ ، وَفِيهَا ثُعبَانٌ مُخِيفٌ ، . وَمَعَهُ الْفَلَاحُ ، وَرِجَالِ الْقَصرِ ، وَخَافُوا خَوْفًا شَدِيدًا ، وَهَرَبُوا جَمِيعًا . أَمَّا السُّلْطَانُ وَالسُّلْطَانَةُ ، فَقَدْ جَرَيَا إِلَى غُرْفَةِ الْأَمِيرَةِ ، وَطَلَبَا مِنْهَا أَنْ تَهْرُبَ مَعَهُما ، مِنْ هَذَا الشُّعْبَانِ الْوَحْشِ ، وَقَالَ لَهَا السُّلْطَانُ : هَيَا نَهْرُبَ ، يَا ابْنَتِي الْعَزِيزَةِ . هَيَا . يَجِبُ أَنْ نَخْتَفِي مِنْ هُنَا، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ هَذَا الثعبانُ ، البَشِعُ الفَظِيعُ . قَالَتِ الْأَمِيرَةُ : لَا يَا أَبِي ، لَنْ أَفِرَّ ، وَلَنْ أَهْرُبَ ، فَأَنَا قَدْ وَعَدْتُكَ، بِأَنْ أَتَزَوَّجَ مَنِ اخْتَرْتَهُ لِي ، وَأَنْتَ قَدْ وَعَدْتَ التَّعْبَانَ بِأَنْ يَتَزَوَّجَنِي ، وَعَدَا وَأَخْلَفَا وَعْدَهُمَا . فَهَذَا عَارٌ لَا أَحْتَمِلُهُ، مِنَ الْقَصْرِ ، وَأَغْلَقَا بَابَهَا عَلَيْهِمَا . وَبَعْدَ لَحَظَاتٍ ذَهَبَ التَّعْبَانُ إِلَى حُجْرَةِ الْأَمِيرَةِ ، وَاسْتَأْذَنَ وَدَخَلَ ، فَرَآهَا وَاقِفَةً ثَابِتَةً هَادِئَةً ، لَا يَبْدُو الْخَوْفُ عَلَى مَظْهَرِهَا ، وَلَا الْفَزَعُ عَلَى وَجْهِهَا . وَرَآهَا تَنْحَنِي تَحِيَّةً لَهُ ، نظرَ التَّعْبَانُ إِلَيْهَا نَظْرَةً كُلُّهَا إِعْجَابٌ وَتَقْدِيرٌ ، فَهُوَ مُعْجَب بِهُدُونِهَا وَثَبَاتِهَا، فِي هَذَا الْمَوْقِفِ الْمُخِيفِ، مُعْجَب بِضَبْطِ عَوَاطِفِهَا، مُقَدِرٌ لِوَفَائِهَا بِوَعْدِهَا، وَمُحَافَظَتِهَا عَلَى عَهْدِهَا ، وَتَأَثَّرَ بِرِضَائِهَا بِهِ كُلَّ التَّأَثُّرِ ، مَعَ أَنَّهُ ثُعبَانٌ ، شَكْلُهُ مُخِيفٌ ، وَهِيَ أَمِيرَةٌ فَائِقَةُ الْجَمَالِ ، فَأَجَابَتْهُ : نَعَمْ ، وَفِي اللَّحْظَةِ الَّتِي نَطَقَتْ بِهذِهِ الْجُمْلَةِ ، تَحَوَّلَ الثعبان الْمُخِيفُ الْقَبِيحُ الْمَنْظَرِ ، إِلَى شَابٍ جَمِيلٍ ، حَسَنِ الْهِنْدَامِ ، مُبْتَسِمِ أَلْقَمِ ، أَزْرَقِ الْعَيْنَيْنِ، أَسْوَدِ الشَّعْرِ ، الرُّجُولَةِ ، وَالشَّجَاعَةِ وَالشَّهَامَةِ . سَمِعَ السُّلْطَانُ ، وَهُوَ مُخْتَفٍ مَعَ السُّلْطَانَةِ، فِي الطَّبَقَةِ الْعُلْيَا مِنَ الْقَصْرِ ، أَنَّ التَّعْبَانَ الكَبِيرَ ، حُجْرَتِهَا ، فَقَالَ لِلسُّلْطَانَةِ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ : وَا أَسَفَاهُ : وَا حُزْنَاهُ : إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ الثَّعْبَانُ قَتَلَ ابْنَتَنَا الْعَزِيزَةَ الْوَحِيدَةَ . لَقَدْ قَضَيْتُ عَلَيْهَا وَقَتَلْتُهَا، بِطَمَعِي، وَجَشَعِي ، وَشَرَاهَتِي ، وَمَحَبَّتِي لِلذَّهَبِ ، وَتَفْكِيرِي فِي الْغِنَى ، شَيْءٍ آخَرَ سِوَى الذَّهَبِ . ثُمَّ خَرَجَ السُّلْطَانُ وَالسُّلْطَانَةُ ، مِنَ الْحُجْرَةِ

Summarized by © lakhasly.com

العُلْيَا ، الَّتِي اخْتَفَيَا فِيهَا ، وَذَهَبَا إِلَى حُجْرَةِ الْأَمِيرَةِ ، الَّتِي دَخَلَهَا الثُّعْبَانُ، فَوَجَدَا الْحُجْرَةَ مُغْلَقَةً عَلَيْهِمَا فَنَظَرَ السُّلْطَانُ وَالسُّلْطَانَةُ مِنَ النَّافِذَةِ ، فَلَمْ يَجِدَا مَعَ الْأَمِيرَةِ ثُعْبَانًا ، وَإِنَّمَا رَأَيَا شَابًّا، صَحِيحَ الْجِسْمِ ، رَائِعَ الْجَمَالِ ، تَظْهَرُ عَلَيْهِ الْقُوَّةُ وَالشَّجَاعَةُ . وَرَأَيَا جِلْدَ التُّنْبَانِ مُلْقَى فِي رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْحُجْرَةِ فَعَجِبَا كُلَّ الْعَجَبِ ، وَأَدْرَكَا أَنَّ فِي سِرًّا . فَرِحَ السُّلْطَانُ وَالسُّلْطَانَةُ فَرَحًا لَا يُقَدَّرُ ، حِينَمَا رَأَيَا ابْنَتَهُمَا لَمْ تُصَبْ بِسُوءٍ ، وَطَرَقَا بَابَ الْحُجْرَةِ ، يُهَنَّانِ خَطِيبَهَا ، الَّذِي قَصَّ عَلَيْهِما قِصَّتَهُ ، سَاخِرَةٌ مَارِكَرَةٌ ، إِلَى شَكْلِ ثُعْبَانٍ ، وَهُوَ أَمِيرٌ ، كَثِيرًا، وَلَكِنَّ الْفَرَحَ لَمْ يَبْقَ طَوِيلًا، لَنْ تَصِيرَ ثُعْبَانًا مَرَّةً أُخْرَى وَأَلْقَتِ الْجِلْدَ فِي النَّارِ ، إِلَيْهَا الْأَمِيرُ نَظْرَةً كُلُّهَا حُزْنٌ وَأَلَمٌ ، وَقَالَ : إِنَّكِ لَا تَعْلَمِينَ مَاذَا فَعَلْتِ، وَعَلَى أَيِ خَطَرٍ أَقدَمْتِ. وَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَمَّ فِيهِ حَرْقُ جِلْدِ الثُّعْبَانِ ، تَحَوَّلَ الْأَمِيرُ الْمِسْكِينُ ، إِلَى طَائِرٍ أَبْيَضَ حَزِينٍ ، وَبَدَأَ يَطِيرُ إِلَى نَافِذَةٍ قَدْ أُغْلِقَ زُجَاجُهَا ، فَكَسَرَ زُجَاجَ النَّافِذَةِ بِقُوَّتِهِ ، وَجَرَحَ نَفْسَهُ ، وَخَرَجَ مِنَ النَّافِذَةِ ، وَطَارَ بَعِيدًا فِي السَّمَاءِ. وَرَأَى السُّلْطَانُ وَالسُّلْطَانَةُ وَالْأَمِيرَةُ ، تَتَسَاقَطُ فَوْقَ رِيشِهِ الْأَبْيَضِ . وَجَرَتِ الْأَمِيرَةُ إِلَى النَّافِذَةِ ، وَنَظَرَتْ إِلَى الطَّائِرِ الْجَرِيحِ الْمِسْكِينِ ، وَهُوَ يَطِيرُ، النَّظر فِي السَّمَاءِ الزَّرْقَاءِ . فَمَدَّتِ الْأَمِيرَةُ ذِرَاعَيْهَا إِلَى السَّمَاءِ ، تَطْلُبُ لَهُ مِنَ اللهِ النَّجَاةَ . وَبَدَأَتْ تَبْكِي بُكَاءَ مُرًّا، وَحَاوَلَ أَبَوَاهَا أَنْ يُسْكِتَاهَا ، وَيُسَلِّيَاهَا ، وَيَنْصَحَا لَهَا بِالصَّبْرِ . وَلكِنَّ بُكَاءَهَا كَانَ يَشْتَدُّ ، وَحُزْنَهَا كَانَ يَزِيدُ ، أَقْبَلَ اللَّيْلُ ، وَذَهَبَ كُلُّ فَرْدٍ فِي الْقَصْرِ إِلَى فِرَاشِهِ ، إِلا الْأَمِيرَةَ ، فَإِنَّهَا لَبِسَتْ مَلَابِسَهَا ، وَتَرَكَتْ حُجْرَتَهَا ، وَذَهَبَتْ إِلَى أَبِيهَا وَأُمِّهَا، تَسْتَأْذِنُهُمَا فِي الْخُرُوجِ ، صَمَّمَتِ الْأَمِيرَةُ عَلَى أَنْ تَبْحَثَ فِي أَنْحَاءِ الْعَالَمِ ، حَتَّى تَجِدَ خَطِيبَهَا الْأَمِيرَ الْمِسْكِينَ ، اللَّذِي وَعَدَتْ أَنْ تَتَزَوَّجَهُ . خَرَجَتِ الْأَمِيرَةُ مِنَ الْقَصْرِ وَحْدَهَا ، بِمُصاحَبَتِهَا ، وَمُرَافَقَتِهَا ، لِلْبَحْثِ مَعَهَا ، وَتَرَكَتِ الْمَدِينَةَ وَسَارَتْ ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى غَابَةٍ كَبِيرَةٍ ، فَدَخَلَتْهَا ، وَاسْتَمَرَّت سَائِرَةً فِيهَا ، حَتَّى قَابَلَهَا ثَعْلَبٌ ، فَتَأَلَّمَ لِحَالِهَا ، لَمَّا رَآهَا حَزِينَةً بَاكِيَةَ الْعَيْنِ ، وَعَرَضَ عَلَيْهَا اسْتِعْدَادَهُ لِمُسَاعَدَتِهَا ، بِأَنْ يُرْشِدَهَا إِلَى الطَّرِيقِ فِي الْغَابَةِ ؛ لِأَنَّهَا وَحْدَهَا ، فَشَكَرَتِ الْأَمِيرَةُ لِلثَّعْلَبِ شُعُورَهُ النَّبِيلَ ، وَرَضِيَتْ بِذَهَابِهِ مَعَهَا لِإِرْشَادِهَا . وَسَارَا مَعًا فِي الْغَابَةِ لَيْلًا . وَلِحُسْنِ حَظِهَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ مُقْمِرَةً ، وَكَانَ ضَوْءُ الْقَمَرِ سَاطِعاً فِي كُلِّ مَكَانٍ . وَبَعْدَ مُدَّةٍ تَعِبَتِ الْأَمِيرَةُ مِنَ الْمَشْيِ ، وَأَشْتَدَّ بِهَا التَّعَبُ ، وَاضْطُرَّتْ إِلَى أَنْ تَجْلِسَ عَلَى الْحَشِيشِ الْأَخْضَرِ الرَّطْبِ ، تَحْتَ أَشْجَارِ الْغَابَةِ ، لِتَسْتَرِيحَ مِنَ التَّعَبِ ، ثُمَّ تَقُومَ وَتُكمل رِحْلَتَهَا ، وَبَحْثَهَا عَنْ خَطِيبِهَا الْمِسْكِينِ . وَجَلَسَ الثَّعْلَبُ قَرِيباً مِنْهَا ، لِيَحْرُسَهَا مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْمُتَوَحِشَةِ . وَلِشِدَّةِ تَعَبِهَا غَلَبَهَا النَّوْمُ ، وَلَمْ تَسْتَطِعْ مُقَاوَمَتَهُ ، فَنَامَتْ نَوْمًا عَمِيقًا ، مِنَ النَّوْمِ ، حَتَّى سَمِعَتِ الطُّيُورَ عَلَى الشَّجَرَةِ ، بِصَوْتٍ جَمِيلٍ ، لَمْ تَسْمَعْهُ مِنْ قَبْلُ ، تفهمِينَ يَا سَيِّدَتِي مَا تَقُولُهُ هَذِهِ الطُّيُورُ ؟ فَأَجَابَتِ الْأَمِيرَةُ : لَا ، إِنِّي لَا أَفْهَمُ لُغَةَ الطُّيُورِ ، أُحِبُّ صَوْتَهَا الْعَذْبَ ، وَغِنَاءَهَا الْجَمِيلَ . أَمَّا التَّعْلَبُ فَقَدْ فَهِمَ مَا تَقُولُ ، فَبَدَأَ يَشْرَحُ لِلْأَمِيرَةِ ، بِلُغَةٍ هَادِئَةٍ بَطِيئَةٍ ، مَا تَقْصِدُهُ الطُّيُورُ مِنْ غِنَائِهَا ، وَيُفَسِرُ لَهَا مَعْنَى أُغْنِيَّتِهَا، وَيُبَيِّنُ لَهَا أَنَّ هَذِهِ الطُّيُورَ، تَتَحَدَّثُ عَنْ أَمِيرٍ مَسْحُورٍ ، قَدْ مُسِحَ مِنْ قَبْلُ، بِتَأْثِيرِ السِحْرِ ، فَتَحَوَّلَ إِلَى شَكْلِ ثُعْبَانٍ، خ وَعَاشَ كَمَا يَعِيشُ الثُّعْبَانُ ، ثُمَّ عُنِيَتْ بِتَرْبِيَتِهِ سَيِّدَةٌ فَلاحَةٌ ، وَاتَّخَذَتْهُ مِثْلَ طِفْلٍ لَهَا ، وَتَبَنَاهُ زَوْجُهَا ، وَاسْتَمَرَّ عِنْدَهُمَا عَشْرَ سَنَوَاتٍ ، وَقَدِ انْقَضَتْ هَذِهِ السَّنَوَاتُ الْعَشْرُ ، سَنَةً بَعْدَ أُخْرَى ، حَتَّى كَبِرَ ، وَأَحَبَّ أَمِيرَةً مِنَ الْأَمِيرَاتِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا. فَرِضِيَ أَبُوهَا ، بَعْدَ أَنْ قَامَ لَهُ الثُّعْبَانُ بِأَشْيَاءَ عَجِيبَةٍ غَرِيبَةٍ وَوَعَدَهُ أَنْ يُزَوِجَهُ ابْنَتَهُ ، وَرَضِيَتِ الْأَمِيرَةُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا هَذَا الثُّعْبَانُ ، حَتَّى لَا يُقَالَ : إِنَّ أَبَاهَا أَخْلَفَ وَعْدَهُ . فَزَالَ تَأْثِيرُ . السِّحْرِ عَنْهُ ، وَرَجَعَ إِلَى صُورَتِهِ الْأُولَى ، وَهِيَ صُورَةُ إِنْسَانٍ كَمَا كَانَ . وَفِي أَثْنَاءِ وُجُودِهِ بِحُجْرَتِهَا فِي الْقَصْرِ ، قَامَتْ أُمُّهَا السُّلْطَانَةُ ، بِالْقَاءِ جِلْدِهِ فِي النَّارِ، لِتَتَخَلَّص مِنْ شَكْلِ الثُّعْبَانِ، وَصُورَةِ الثُّعْبَانِ ، حَتى لَا يَلْحَقَ ابْنَتَهَا أَيُّ شَرٍّ ، أَوْ أَذًى . سَكَتَ التَّعْلَبُ ، فَبَكَتِ الْأَمِيرَةُ ، حِينَمَا عَرَفَتْ أَنَّ الطُّيُورَ تَذكُرُ قِصَّةَ خَطِيبِهَا ، وَتُبَيِّنُ مَا حَدَثَ لَهُ وَلَهَا ، وَرَجَتِ الثَّعْلَبَ أَنْ يَذْكُرَ لَهَا بَقِيَّةَ الْقِصَّةِ ، التي تُغَنِّيهَا الطُّيُورُ، مَاذَا أَصَابَ الْأَمِيرَ ، قَالَ التَّعْلَبُ : وَقَدْ ظَنَّتْ أُمُّهَا ، الْأَمِيرَةِ ، وَلَكِنَّهَا أَسَاءَتْ إِلَيْهَا أَكْبَرَ إِسَاءَةٍ ، بِحُسْنِ نِيَّةٍ ، لِأَنَّ الْأَمِيرَ تَحَوَّلَ إِلَى طَائِرٍ أَبْيَضَ ، كَالْحَمَامَةِ الْبَيْضَاءِ ، وَصَارَ فِي حَالَةٍ يُرْثَى لَهَا . وَهُوَ الآنَ فِي شِدَّةِ الْخَطَرِ ، وَيُخَافُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ. فَسَأَلَتْهُ الْأَمِيرَةُ : أَرْجُو أَنْ تَذكُرَ لِي: لِمَاذَا هُوَ فِي شِدَّةِ الخَطَرِ؟ فَأَجَابَ التَّعْلَبُ : لِأَنَّ وَالِدَةَ الْأَمِيرَةِ قَدْ حَرَقَتْ جِلْدَ الثُّعْبَانِ ، فَحُكِمَ عَلَى الْأَمِيرِ بِأَنْ يُمْسَخَ ، وَيَتَحَوَّلَ إِلَى طَائِرٍ، لِكَيْ يَهْرُبَ مِنَ الْحُجْرَةِ . فَتَحَوَّلَ إِلَى طَائِرٍ أَبْيَضَ . وَلَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ مِنَ النَّافِذَةِ بِقُوَّةٍ ، كَانَ زُجَاجُهَا مُغْلَقاً ، فَكُسِرَ الزُّجاج ، وَجُرِحَتْ ذِرَاعُهُ جُرْحًا بَلِيغًا ، وَرُبَّمَا يَمُوتُ مِن هذا الجُرْحِ . أَصْغِي يَا سَيِّدَتِي : أَلَا تَسْمَعِينَ صَوْتَ الطُّيُورِ فَوْقَ الشَّجَرَةِ ؟ إِنَّهُ صَوْتُ مُحْزِنَ كُلَّ الْحُزْنِ : لِأَنَّ الْأَمِيرَ الآنَ فِي أَشَدِ حَالَاتِ الْخَطَرِ. وَلَكِنْ بِإِخْلَاصِ خَطِيبَتِهِ وَوَفَائِهَا لَهُ. وَبَحْثِهَا عَنْهُ، وَتَفْكِيرِهَا فِيهِ ، وَهُوَ طَائِرٌ جَرِيحٌ مِسْكِينَ ، عَادَ أَمِيرًا كَمَا كَانَ . وَرَجَعَ إِلَى قَصْرِ أَبِيهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ فِي حَالَةٍ خَطِرَةٍ ، مِنَ الْجُرُوحِ الَّتِي بِذِرَاعِهِ ، الْأَخِيرَةِ ، وَقَدْ يَمُوتُ مِنْ هَذِهِ الْجُرُوحِ . فَسَأَلَتْهُ الْأَمِيرَةُ : أَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُخْبِرَنِي ، لِعِلَاجِهِ وَشِفَائِهِ مِنْ جُرُوحِهِ ؟ فَأَجَابَ التَّعْلَبُ : هُنَاكَ وَسِيلَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَط ، لِشِفَائِهِ وَعِلَاجِهِ ، أَنْ تَتَمَكَّنَ الْأَمِيرَةُ الَّتِي خَطَبَهَا ، وَأَحَبَّهَا ، وَأَخْلَصَ لَهَا الْإِخْلَاص كُلَّهُ ، مِنْ نَيْلِ كُلِّ طَائِرٍ ، مِنْ تِلْكَ الطُّيُورِ الْأَرْبَعَةِ ، غِنَاءٌ مُحْزِنًا، وَتُفَرِّدُ تَغْرِيدًا مُبْكِياً ، فَوْقَ الشَّجَرَةِ ، ثُمَّ تَذْهَبَ إِلَيْهِ بِنَفْسِهَا، لِتَضَعَ هَذَا الرِّيشَ فَوْقَ جُرُوحِهِ . وَحْدَهُ ، يُشْفَى الْأَمِيرُ مِنْ مَرَضِهِ ، بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

Summarized by © lakhasly.com

سَمِعَت الْأَمِيرَةُ هَذِهِ النَّصِيحَةَ ، وَقَالَتْ لَهُ : إِنَّهَا خَطِيبَةُ الأمير المِسْكِين ، وَقَدْ حَضَرَتْ لِلْبَحْث عَنْهُ ، وَالْعَمَل عَلَى نَجَاتِهِ ، وَإِنْقَاذِهِ مِنْ تَأْثِيرِ السِّحْرِ وَالْمَرَض ، وَرَجَتْهُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِرِيشَةٍ، مِنْ ذَيْلِ كُلِّ طَائِرٍ مِنْ هَذِهِ الطُّيُورِ الْأَرْبَعَةِ ، الْمَرِيضَ ، وَتَوَسَّلَتْ إِلَيْهِ أَنْ يُسْدِيَ إِلَيْهَا هَذَا الْمَعْرُوفَ ، وَوَعَدَتْهُ أَنْ تَعُدَّهُ عَلَى الدَّوَامِ الصَّدِيقِ الْوَفِيَّ لَهَا ، أَحْسَنَ مُكَا فَأَةٍ عَلَى جَمِيلِهِ . فَأَجَابَ التَّعْلَبُ: سَأُحَاوِلُ ذَلِكَ بِكُلِّ سُرُورٍ . ولَكِنَّ الْأَمْرَ . يَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ طَوِيلٍ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الطُّيُورَ كَثِيرَةُ الْخَجَلِ ، شَدِيدَةُ الْحَيَاءِ ، سَرِيعَةُ الطَّيَرَانِ ، إِذَا قَرُبْتُ مِنْهَا نَهَارًا ، تَرَيْنَ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ طَلَعَتْ ، وَأَنَّ الطُّيُورَ تَرَى كُلَّ حَرَكَةٍ . فَإِذَا قَرُبْتُ مِنْهَا الْآنَ طَارَتْ وَهَرَبَتْ . وَسَنُضْطَرُّ إِلَى أَنْ نَنْتَظِرَ إِلَى الْمَسَاءِ ، حَتَّى يَنْقَضِيَ النَّهَارُ بِنُورِهِ ، وَيُقْبِلَ اللَّيْلُ بِظُلْمَتِهِ ، وَتَذْهَبَ الطُّيُورُ إِلَى عِشَاشِهَا لِلتَنَامَ ، وَحِينَئِذٍ أَتَسَلَّقَ الشَّجَرَةَ بِكُلِّ هُدُوءٍ ، الْأَرْبَعَةِ ، وَهُوَ فِي عُمِّهِ . قَضَتِ الْأَمِيرَةُ النَّهَارَ كُلَّهُ فِي الْغَابَةِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، وَمَعَهَا التَّعْلَبُ الْوَفِي الْحَكِيمُ ، وَأَخَذَتْ تَعُدُّ النَّهَارَ بِالسَّاعَةِ ، فَطَالَ النَّهَارُ ، وَطَالَ الْوَقْتُ ، وَبَدَا لَهَا أَنَّ السَّاعَاتِ تَمُرُّ بِبُطْءٍ شَدِيدٍ. وَأَخِيرًا غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، وَأَقْبَلَ اللَّيْلُ الَّذِي تَنتَظِرُهُ الْأَمِيرَةُ بِفَارِغِ الصَّبْرِ ، وَأَخَذَ كُلُّ طَائِرٍ يَذْهَبُ إِلَى عُيُّهِ ، الطُّيُورُ الْأَرْبَعَةُ عَلَى الشَّجَرَةِ لِتَنَامَ فِي عِشَاشِهَا أَخَذَتِ الْأَمِيرَةُ وَالتَّعْلَبُ يَنْظُرَانِ إِلَى الطُّيُورِ التِي فَوْقَ الشَّجَرَةِ ، وَيَنتَظِرَانِ ذَهَابَهَا إِلَى عِشَاشِهَا لِتَنَامَ فِيهَا . وَحِينَما تَأَكَدَ التَّعْلَبُ أَنَّ الطُّيُورَ الْأَرْبَعَةَ ، تَرَكَتْ فُرُوعَ الشَّجَرَةِ ، وَنَامَتْ فِي عِشَاشِهَا . تَسَلَّقَ الشَّجَرَةَ بِكُلِّ هُدُوءٍ ؛ حَتَّى لَا يَسْتَيْقِظَ أَيُّ طَائِرٍ ، وَلَا يَتَحَرَّكَ مِنْ عُنْهِ . وَبِسُرْعَةٍ وَمَهَارَةٍ أَخَذَ رِيشَةً مِنْ ذَيْلِ كُلِّ طَائِرٍ مِنْ هَذِهِ الطُّيُورِ الْأَرْبَعَةِ الْحَزِينَةِ عَلَى الْأَمِيرِ . تُغَنِّي ، وَتَذْكُرُ فِي غِنَائِهَا بِصَوْتِهَا السَّعِيرِ الْمُحْزِنِ قِصَّةَ الْأَمِيرِ وَمَا حَدَتْ لَهُ ، ثُمَّ نَزَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَقَدَّمَ لِلأَمِيرَةِ الرِّيشَاتِ الْأَرْبَعَ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَيْهَا لِعِلَاجِ الْأَمِيرِ مِنْ جُرُوحِهِ . فَقَالَتِ الْأَمِيرَةُ : أَيُّهَا التَّعْلَبُ الْحَكِيمُ ، إِنِّي أُقَدِّمُ لَكَ أَجْزَلَ الشِّكْرِ وَأَوْفَرَهُ. وَاللهُ وَحْدَهُ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى مُكَا فَأَتِكَ. وَلَنْ أَنْسَى مَعْرُوفَكَ طُولَ الْحَيَاةِ . فَقَالَ التَّعْلَبُ : لَقَدْ قُمْتُ يَا سَيِّدَتِي بِوَاجِبِي نَحْوَ إِنْسَانٍ مَرِيضٍ عَزِيزٍ عَلَى الطُّيُورِ وَالْإِنْسَانِ ، وَلَا شُكْرَ عَلَى وَاجِبٍ. وَوَصَفَ كَلَهَا التَّعْلَبُ قَصْرَ الْأَمِيرِ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ ، بِكُلِّ سُرْعَةٍ ، كَمَا تَجْرِي الفَزَالَةُ المُسْرِعَةُ النَّشِيطَةُ ، وَصَلَتْ إِلَى قَصْرِ الْأَمِيرِ الْجَرِيحِ ، حَيْثُ يُقِيمُ مَعَ أَبِيهِ السُّلْطَانِ . وَفِي الْحَالِ أَرْسَلَتْ إِلَى السُّلْطَانِ تُخْبِرُهُ أَنَّهَا قَدْ حَضَرَتْ لِتُعَالِجَ الْأَمِيرَ مِنْ جُرُوحِهِ ، فَاسْتَبْعَدَ الْمَلِكُ ذلِكَ وَقَالَ : كَيْفَ تَسْتَطِيعُ فَتَاهُ أَنْ تَشْفِيَ أَمِيرًا تَحَوَّلَ إِلَى ثُعبَانٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إِنْسَانًا كَحَالَتِهِ الْأُولَى ، وَقَدْ جُرِحَ جُرُوحًا قَاتِلَةً ، وَعَجَزَ الْأَطِبَّاءُ وَالْجَرَّاحُونَ فِي الْبِلَادِ عَنْ عِلَاجِهِ وَشِفَائِهِ مِنْ هَذِهِ الْجُرُوحِ؟ تَوَسَّلَتِ الْأَمِيرَةُ إِلَى السُّلْطَانِ ، وَرَكَعَتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا ،

Summarized by © lakhasly.com